يوزع مجاناً

الإسلام

النعمة الكبرى
وضده الخسارة الكبرى

كتبه
أبو عبد الرحمن
جميل بن عبده بن قايد الصلوي

دار المستقبل
للطباعة والنشر والتوزيع

الإسلام النعمة الكبرى
وضده الخسارة الكبرى

كتبه

جميل بن عبده بن قايد الصلوي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فنعم الله على عباده كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾[إبراهيم:٣٤]، وكل هذه النعم من الله، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[النحل:٥٣].

وأجل هذه النعم وأرفعها نعمة الإسلام وقد أكملها الله وأتمها ورضيها لنا دينًا، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[المائدة:٣].

وقال تعالى: ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾[آل عمران:١٠٣]، أي: بنعمة الإسلام.

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[البقرة:٢٣١].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ: آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ**» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «**آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**» قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ**». رواه مسلم (٢٧٠١).

الشاهد من الحديث قولهم: (وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا) أي: أنعم وأحسن بالإسلام علينا.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران:١٩]، فهو الدين الحق للأولين والآخرين وخلق الله أجمعين وإليه دعت سائر الأنبياء والمرسلين، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهجهم، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:٤٨].

فهذا نوح - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ - يقول: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[يونس:٧٢].

وقال تعالى عن إبراهيم الخليل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣١-١٣٣].

وقال يوسف - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ -: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[يوسف:١٠١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾[المائدة:٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[المائدة:١١١].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[يونس:٨٤].

وقالت السحرة: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٢٦].

وقال سليمان - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾[النمل:٣٨]، ثم قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ﴾[النمل:٤٢].

وقالت ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[النمل:٤٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ٥٣ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[القصص:٥٢-٥٤].

وقال الله تعالى لخاتم الرسل وسيد البشر - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣]، أي: من هذه الأمة.

وقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾[الحج:٧٨].

وفي حديث الحارث الأشعري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وفيه: «**وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ**» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «**وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى الله الَّذِي سَمَّاكُمْ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ عِبَادَ الله**». رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد وغيرهما، وهو حديث صحيح.

وفي حديث ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - في الصحيحين قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - «**الأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ**»، وفي لفظ: «**الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**». البخاري (٣٤٤٢، ٣٤٤٣)، ومسلم (٢٣٦٥).

والعلات: هن الضرائر، ومعنى الحديث: أن دينهم واحد، وهو الإسلام، وهم متفقون في أصول التوحيد، وإنما الخلاف في الشرائع والمناهج، كما قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[المائدة:٤٨] قال ابن عباس وغيره: أي سبيلًا وسنة، ولكن شريعة نبينا ورسولنا محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ناسخة لجميع الشرائع السابقة فيجب اتباعها، ويحرم اتباع أهواء الذين لا يعلمون، قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ**

ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[الجاثية:١٨-١٩].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير سورة المائدة آية (٤٨):

ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرْعة على حدَة، ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم. اهـ

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف:١٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[سبأ:٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧].

وفي حديث جابر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**» وذكر منها: «**وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً**». رواه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

وفي مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

بل قد أخذ الله الميثاق على النبيين جميعًا من لدن آدم إلى عيسى - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ - لئن جاءهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ليؤمنن به ولينصرُنَّه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[آل عمران:٨١].

وعيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ إذا نزل قرب قيام الساعة فإنه يحكم بشريعة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ**» الحديث. قال الإمام النووي في شرح مسلم: وقوله: (حكمًا) أن ينزل حاكمًا بهذه

الشريعة، لا ينزل نبيًّا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة. اهـ

وبنحوه ذكر الحافظ في «الفتح».

ومن الأدلة حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: **«كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»**. متفق عليه.

وفي مسلم عن جابر بن عبد الله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: **«فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ»**.

قال الحافظ في «الفتح»: وقال ابن التين: معنى قوله: (إمامكم منكم) أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم. اهـ

وروى الطبراني في «الأوسط» (٤٥٧٧) عن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: **«ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِـمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى مِلَّتِهِ، إِمَامًا مَهْدِيًّا، وَحَكَمًا عَدْلًا، فَيَقْتُلَ الدَّجَّالَ»**. وسنده حسن.

والقرآن الكريم الذي أُنزل على محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أُنزل بالحق وهو مصدقٌ لما بين يديه من الكتب ومهيمن عليها، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة:٤٨].

ودين الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وله ثلاث مراتب: الإسلام، ثم الإيمان، ثم الإحسان.

وكل واحدة منها عند الإطلاق تشمل الدين كله.

ومرتبة الإسلام لها خمسة أركان، ومرتبة الإيمان لها ستة أركان، ومرتبة الإحسان ركن واحد. فيكون مجموع أركان دين الإسلام اثنا عشر ركنًا، وكل ذلك مذكور في حديث جبريل المشهور الذي رواه الإمام مسلم (٨) عن عمر بن الخطاب - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ - أن جبريل - عَلَيْهِ السَّلَامُ - سأل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عن الإسلام فقال له: «**الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**».

وسأله عن الإيمان فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وسأله عن الإحسان فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وفي آخر الحديث قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

وجاء بنحوه عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في الصحيحين[(١)].

وفي حديث ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». رواه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

ويجب على المسلم أن يفهم الإسلام كما فهمه الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -؛ لأنهم كانوا في عافية، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» الحديث رواه مسلم (١٨٤٤)

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

عن عبدالله بن عمرو، وهذه العافية تشمل قلوبهم، وألسنتهم، وأفهامهم، ومقاصدهم، ودينهم.

وجاء عن عبدالله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ العِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خَيْرَ قُلُوبِ العِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ العِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ العِبَادِ، فَجَعَلَهُم وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ. رواه أحمد وغيره، وسنده حسن.

وقوله: (فما رأى المسلمون حسنًا...) ظاهر السوق يقتضي أن المراد بهم الصحابة، على أن التعريف للعهد، فالحديث مخصوص بإجماع الصحابة لا يعم إجماع غيرهم، فضلًا عن أن يعم رأي بعض. ثم الحديث مع ذلك موقوف غير مرفوع، قاله السندي كما في حاشية المسند (٦/ ٨٥). وقد بوب عليه الهيثمي في «كشف الأستار» (١/ ٨١) وعليه وعلى أمثاله في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٧) باب الإجماع.

قلت: فلا دليل فيه لمستحسني البدع، فالبدع كلها ضلالة؛ لقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

وقد أثنى الله عليهم في القرآن وعلى لسان رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كثيرًا.

فمن ذلك:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الحديد:١٠].

فوعدهم الله بالحسنى إجمالًا والحسنى هي الجنة.

وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠].

فأخبر الله أنه رضي عن هؤلاء السابقين، ورضي عن الذين اتبعوهم بإحسان، قرب عهدهم من السابقين، أو بعد، فأعد لهم الجنات؛ مما يدل على أنهم أهل الحق، وعلى الحق، وأن من خالفهم على باطل وضلال؛ لأن الله يقول: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[يونس:٣٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: فرضي عمن اتبع السابقين إلى يوم القيامة؛ فدل على أن متابعهم عاملٌ بما يرضي الله، والله لا يرضى إلا بالحق، لا بالباطل.اهـ من مجموع الفتاوى (١٩/ ١٧٨).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[الفتح:٢٩].

والصحابة رضي الله عنهم أمنة لهذه الأمة.

قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»، رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم»: قوله: «**وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي؛ أتى أمتي ما يوعدون**»

معناه: من ظهور البدع، والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم.اهـ

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[آل عمران:١١٠] والصحابة يدخلون في هذه الآية دخولًا أوليًا.

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» الحديث. رواه البخاري برقم (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).

لذلك علق الله الهداية بالإيمان كإيمانهم، فقال: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾[البقرة:١٣٧]، وذكر أن من تولى عن سبيلهم كان في شقاق، أي: في مشاقة للحق وأهله، فقال تعالى في تتمة الآية السابقة: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة:١٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

وفي هذه الآية وعيد شديد لمن اتبع غير سبيل الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -.

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[لقمان:١٥].

وأعظم المنيبين بعد الأنبياء هم الصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فمن ألزم نفسه باتباع سبيل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه، وكان على مثل ما كان عليه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه في عقيدته ومنهجه وعبادته ومعاملته، كان من الطائفة المنصورة التي قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فيها: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُم، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**». رواه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له عن معاوية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، وجاء عن غيره.

وكان أيضًا من الفرقة الناجية التي قال فيها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ**

فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**الجَمَاعَةُ**».

هكذا في حديث معاوية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وغيره. أي: اجتمعت على العمل بالكتاب والسنة على مراد الله ومراد رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

يوضح ذلك:

ما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**». وإن كان الحديث من طريق الأفريقي، لكن له شواهد يتقوى بها، فهذه الفرقة ناجية - بإذن الله - في الدنيا من الشركيات والبدع والخرافات، وفي الآخرة ناجية من النار. جعلنا الله منها بمنه وكرمه وجوده وإحسانه.

وهذا فارق عظيم بين أهل السنة والجماعة السلفيين، أنهم يفهمون الإسلام على فهم الصحابة ومن سلك مسلكهم من صالح التابعين وأتباعهم، **وبين أهل الأهواء والبدع**، فكل فرقة منهم أو حزب يفهمون الإسلام على فهم مؤسس الفرقة أو الحزب، قديمًا وحديثًا، فضلوا وأضلوا.

ولقد أحسن من قال:

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفْ   وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

وأحسن الإمام مالك - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - إذ قال: إن الله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الإسلام يَعْلُو ولا يُعْلَى عليه.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[التوبة:٣٣]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة:٤٨].

وروى الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٥٧)[(١)]، وابن حزم في «المحلى» كتاب الجهاد مسألة (٩٣٩)، وابن زنجويه في «الأموال» من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُما -: في اليهودية والنصرانية تكون تحت

(١) كتاب السير، باب: الحربية تسلم في دار الحرب فتخرج إلى دار الإسلام ثم يخرج زوجها بعد ذلك مسلمًا.

النصراني أو اليهودي فتسلم هي؟ قال: يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، الإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ. سنده صحيح.

ورواه أبوعبيد في «الأموال» (٣٢٧) فقال - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: حدثنا هشيم، أخبرنا خالد، عن عكرمة، قال: أحسبه عن ابن عباس، قال: الإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى.

سنده صحيح، هشيم هو ابن بشير، وخالد هو الحذّاء.

وقد جاء مرفوعًا عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - عن عِدَّةٍ من الصحابة:

١- عائذ بن عمرو المزني من طريق حشرج بن عبدالله بن حشرج، حدثني أبي، عن جدي، عنه. وحشرج بن عبدالله ترجمه ابن أبي حاتم وذكر جمعًا رووا عنه، ونقل عن أبيه أنه قال فيه: شيخ. اهـ

وأبوه وجده مجهولان لا يعرفان.

٢- حديث معاذ بلفظ: «**الإِيمَانُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى**» وفي سنده عمران بن أبان الطحان الواسطي، قال الحافظ في «التقريب»: ضعيف. والناظر في ترجمته من «تهذيب التهذيب» يرى أنه ضعيف جدًّا.

٣- حديث عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وفيه قصة تكلم الضب وشهادته للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بالنبوة والرسالة، وهو من طريق محمد بن علي، وهو بصري، منكر الحديث، وقال الذهبي في الحديث خبر باطل.

فأحسن ما ورد مرفوعًا هو حديث عائذ بن عمرو المزني، ونفسي لم تطمئن إلى تقويته على ما فيه بأثر ابن عباس.

وأما العلامة الألباني - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فقد حسَّن الحديث في «الإرواء» (٥/ ١٠٦).

ومما يدل على علو الإسلام وظهوره أنَّ من تمسك به كان ظاهرًا عاليًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:١٣٩]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[آل عمران:٥٥]، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[البقرة:٢١٢].

وحين سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربَّه أن يرسل معه أخاه هارون عليه الصلاة والسلام ليكون له رِدْءًا وعونًا في دعوته لفرعون وقومه، قال الله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[القصص:٣٥].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[القصص:٣٥].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً تَنْطُفُ السَّمْنَ وَالعَسَلَ، فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا، فَالْمُسْتَكْثِرُ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلَا بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ. فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «**اعْبُرْهَا**» قَالَ: أَمَّا الظُّلَّةُ فَالإِسْلَامُ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْطُفُ مِنَ العَسَلِ وَالسَّمْنِ فَالقُرْآنُ، حَلَاوَتُهُ تَنْطُفُ، فَالْمُسْتَكْثِرُ مِنَ القُرْآنِ وَالْمُسْتَقِلُّ، وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ

السَّماءِ إِلَى الأَرْضِ فالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ، فَأَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «**أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا**» قَالَ: فَوَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: «**لَا تُقْسِمْ**». رواه البخاري (٧٠٤٦)، ومسلم (٢٢٦٩). هكذا رواه أكثر الرواة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس. وبعضهم رواه عن الزهري وتردد فيه أهو عن ابن عباس أو أبي هريرة، وبعضهم رواه عن الزهري واختلف عليه فيه، وهذا لا يضر، وصنيع البخاري رحمه الله يدل على ترجيح رواية من رواه عن ابن عباس. راجع «فتح الباري» لابن حجر رحمه الله.

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُم، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**». رواه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له عن معاوية.

وفي رواية له: «**لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**».

وعن ثوبان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُم، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**». رواه مسلم (١٩٢٠).

وعن المغيرة بن شعبة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «**لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». رواه مسلم (١٩٢١)، ورواه البخاري (٣٦٤٠).

وعن جابر بن عبدالله - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**». رواه مسلم (١٩٢٣).

ودين الإسلام الحنيف هو أحب الأديان إلى الله، كما في حديث عبدالله بن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «**أَحَبُّ الأَدْيَانِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**».

رواه أحمد والبزار والطبراني وغيرهم، وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الاحتجاج.

ودين الإسلام دين اليسر والسماحة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[الحج:٧٨]، وقد قال الله في وصف القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:١٧].

ولما رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنْ الدُّلْـجَةِ».

ولما رواه أحمد (٥/ ١٦١) وغيره عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الحَصِيبِ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ». وأخرجه (٥/ ٣٥٠) وكرر «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا» ثلاثًا.

قال الحافظ في «الفتح» شرح حديث أبي هريرة: وَالمُشَادَّة بِالتَّشْدِيدِ المُغَالَبَة، يُقَال شَادَّهُ يُشَادّهُ مُشَادَّة إِذَا قَاوَاهُ، وَالمَعْنَى لَا يَتَعَمَّق أَحَد فِي الأَعْمَال الدِّينِيَّة وَيَتْرُك الرِّفْق إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ

فَيُغْلَب. قَالَ ابْن الْمُنَيِّر: فِي هَذَا الحَدِيث عَلَم مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة، فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاس قَبْلنَا أَنَّ كُلّ مُتَنَطِّع فِي الدِّين يَنْقَطِع، وَلَيْسَ الْمُرَاد مَنْع طَلَب الأَكْمَل فِي العِبَادَة فَإِنَّهُ مِنْ الأُمُور المَحْمُودَة، بَلْ مَنْع الإِفْرَاط الْمُؤَدِّي إِلَى المَلَال، أَوْ الْمُبَالَغَة فِي التَّطَوُّع الْمُفْضِي إِلَى تَرْك الأَفْضَل، أَوْ إِخْرَاج الفَرْض عَنْ وَقْته كَمَنْ بَاتَ يُصَلِّي اللَّيْل كُلّه وَيُغَالِب النَّوْم إِلَى أَنْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فِي آخِر اللَّيْل فَنَامَ عَنْ صَلَاة الصُّبْح فِي الجَمَاعَة، أَوْ إِلَى أَنْ خَرَجَ الوَقْت الْمُخْتَار، أَوْ إِلَى أَنْ طَلَعَتْ الشَّمْس فَخَرَجَ وَقْت الفَرِيضَة. اهـ

ومن المشادَّة التي أنكرها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-

ما جاء في حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «**أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَالله، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لله، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،**

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

وما جاء من حديث أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الْمَسْجِدَ وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالُوا: لِزَيْنَبَ، تُصَلِّي، فَإِذَا كَسِلَتْ أَوْ فَتَرَتْ أَمْسَكَتْ بِهِ، فَقَالَ: «**حُلُّوهُ! لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا كَسِلَ أَوْ فَتَرَ قَعَدَ**». رواه مسلم (٧٨٤).

ومن ذلك حديث عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ، تُصَلِّي، قَالَ: «**عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**». رواه البخاري (٤٣)، ومسلم (٧٨٥) واللفظ له. وفي رواية له: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ الْحَوْلَاءَ بِنْتَ تُوَيْتِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى مَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَهَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ: هَذِهِ الْحَوْلَاءُ بِنْتُ تُوَيْتٍ، وَزَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ

رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا تَنَامُ اللَّيْلَ؟! خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَسْأَمُ اللهُ حَتَّى تَسْأَمُوا**».

ومن ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ**». رواه مسلم (٧٨٧).

فالتشدد له صور، فيكون بالزيادة عن المشروع، أو أن يُكلِّف الإنسان نفسه فوق ما يطيق، أو أن يبالغ في المهم عن الأهم كأن يبالغ في النوافل حتى يقصِّر في الفرائض، حتى قيل: (من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور)[١]

أو أن يرفع المباح إلى حدِّ المستحب أو الواجب.

أو المستحب إلى حدِّ الواجب.

أو أن يرفع المباح إلى حدِّ المكروه أو الحرام.

---

(١) ذكر في كتاب «الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين» لمؤلفه أبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني (٤٧٥-٥٥٥ هـ) ترجمه الذهبي في «السير» (٢٠/ ٣٦٠) فقال: الشيخ الإمام الصالح الواعظ المحدِّث...

أو المكروه إلى حدِّ الحرام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - في «اقتضاء الصراط المستقيم» ص(١٠٣) ط دار الفكر: والتشديد: تارة يكون باتخاذ ما ليس بواجب، ولا مستحب، بمنزلة الواجب والمستحب في العبادات، وتارة باتخاذ ما ليس بمحرم، ولا مكروه: بمنزلة المحرم والمكروه، في الطيبات. اهـ المراد

فالواجب على عباد الله أن يستمسكوا بشرع الله، كما قال تعالى: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾[الزخرف:٤٣-٤٤].

وهذا هو عين الصلاح والإصلاح الذي لا يُضِيعُ اللهُ أجر صاحبه، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[الأعراف:١٧٠].

وأنْ يأخذوا دينهم بقوة وحزم.

قال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[مريم:١٢]، وقال الله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[الأعراف:١٤٥]،

وقال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:٦٣]، وقال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْ﴾[البقرة:٩٣].

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**». رواه الترمذي وغيره عن العرباض بن سارية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وهو حديث ثابت.

وعلى عباد الله أن يكلفوا من الأعمال ما يطيقون؛ لحديث عائشة المتقدم، ولقول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[التغابن:١٦].

وأن يحرصوا على الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - فيما يتقربون به إلى الله عز وجل، وهذا هو السداد المأمور به في حديث أبي هريرة السابق.

(فسددوا) قال الحافظ في «الفتح»: أَيْ: الْزَمُوا السَّدَاد وَهُوَ الصَّوَاب مِنْ غَيْر إِفْرَاط وَلَا تَفْرِيط، قَالَ أَهْل اللُّغَة: السَّدَاد التَّوَسُّط فِي العَمَل.

وقَوْله: (وَقَارِبُوا) أَيْ: إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الأَخْذ بِالأَكْمَلِ فَاعْمَلُوا بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ. اهـ

ولا يجوز التفلُّت عن الحق والأدلة الشرعية بحجة طلب اليسر والسماحة.

ومن أدلة سماحة الإسلام حديث عبدالله بن عباس المذكور قبل هذه الفقرة.

ودين الإسلام ليس دينًا أحسن منه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[النساء:١٢٥].

قال ابن تيمية في «تفسيره»: (فنفى أن يكون دين أحسن من هذا الدين، وأنكر على من أثبت دينًا أحسن منه، لأن هذا الاستفهام إنكار، وهو إنكار نهي وذم لمن جعل دينًا أحسن من هذا...). اهـ

ودين الإسلام خير كله.

ومن أراد الله به خيرًا أدخل عليه الإسلام؛ ففي بعض الأحاديث: أي الإسلام خير؟ أي الإسلام أفضل؟، من ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أنَّ رجلًا سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**». رواه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩)، ومعناه: أي خصال الإسلام خير؟

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله، أيُّ الإسلام أفضل؟ فقال: «**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**». رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢)، قال الحافظ في الفتح: إن قيل: الإسلام مفرد، وشرطُ (أيّ) أن تدخل على متعدد. أجيب: بأن فيه حذفًا تقديره: أي ذوي الإسلام أفضل؟ ويؤيده رواية مسلم: أي المسلمين أفضل؟

وكذلك حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: إن رجلًا سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أيُّ المسلمين خير؟ قال: «**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**». رواه مسلم (٤٠).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**». الحديث متفق عليه.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (٣/ ٤٧٧): ثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن كرز بن علقمة الخزاعي، قال: قال رجل: يا رسول الله، هل للإسلام من منتهى؟ قال: «**أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ العَرَبِ، أَوِ العَجَمِ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا؛ أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الإِسْلَامَ**». قال:

ثم ماذا؟ قال: «**ثُمَّ تَقَعُ الفِتَنُ كَأَنَّهَا الظُّلَلُ**». قال: كلا والله، إن شاء الله، قال: «**بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ثُمَّ تَعُودُونَ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**». وقرأ على سفيان: قال الزهري: أساود صبا. قال سفيان: الحية السوداء تَنْصَبُّ، أي: ترتفع.

قال شيخنا مقبل رحمه الله في «الصحيح المسند»: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها.

والحديث أخرجه الحميدي (١/ ٢٦٠)، ومعمر في الجامع كما في آخر «مصنف عبدالرزاق» (١١/ ٢٦٢)، وأخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٤/ ١٢٤).

ففي هذه الأدلة وما كان من بابها ردٌّ على أولئك الضُّلَّال الذين يقسمون الدين إلى قشور ولباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ودين الإسلام دين قيِّمٌ مستقيمٌ لا عوج فيه.

قال الله تعالى آمرًا نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[الأنعام:١٦١].

قوله: (قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها، (قَيِّمًا) بفتح القاف وتشديد الياء قراءتان مشهورتان، وهما لغتان، ومعناهما

الدين المستقيم الذي لا عوج فيه، ومما يلحق بالقراءة الثانية قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[التوبة:٣٦، يوسف: ٤٠، الروم: ٣٠]، أي: المستقيم، وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥] أي: الملة المستقيمة.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:١٥٣].

وعَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - خطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ الله مُسْتَقِيمًا**» قَالَ: ثُمَّ خطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾ رواه أحمد والحاكم وسنده حسن.

وفي سورة الفاتحة: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو الإسلام؛ كما في حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا**

النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَعَرَّجُوا[(١)]، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ[(٢)] الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ[(٣)] يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ. وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ». رواه أحمد (٣/ ١٨٢)، والطبري وغيرهما، وهو حديث صحيح.

ودين الإسلام دين هدى وحق.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة:٣٣، الصف:٩].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[الفتح:٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ

(١) في بعض النسخ (ولا تتفرجوا)، وفي بعض مصادر التخريج (لا تعوجوا).
(٢) هذا مناسب لآخر الحديث، وفي بعض النسخ (من جوف). اهـ ملخصًا من حاشية المسند.
(٣) ذكر ابن كثير في آخر سورة الأنعام الحديث من مسند أحمد، وعنده: [فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب].

بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[محمد:٢-٣]

وعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». رواه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) واللفظ له.

ودين الإسلام تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:٩].

ومن حفظ الله بالتمسك بهذا الدين العظيم، حفظه الله في الدنيا والآخرة بقدر حفظه لدين الله وتمسكه به.

قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ – لعبدالله بن عباس: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ

تَجِدْهُ تُجَاهَكَ» رواه الترمذي (٢٥١٦) وغيره، وهو حديث صحيح لغيره.

وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في بعض أسفاره على راحلته، فنعس فمال عن راحلته ثلاث مرات حتى كاد في الثالثة ينجفل - أي: يسقط - وكان أبوقتادة يدعمه في كل ذلك، فقال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - : «**حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ**» رواه مسلم؛ إذ أنَّ حفظ نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - من حفظ دين الله عز وجل.

ومن عمل بالإسلام كان مهتديًا.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾[آل عمران:٢٠].

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[الأنعام:١٢٥].

ودين الإسلام من رضي به كما رضيه الله لعباده ذاق طعم الإيمان ووجد حلاوته.

كما في حديث العباس بن عبد المطلب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه

سمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «**ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ، مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**». رواه مسلم برقم (٣٤).

ومعنى رضي، أي: قَنِعَ واكتفى ولم يطلب إليه غيره.

وكما في الصحيحين عن أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**».

ومن عمل بالإسلام كانت حياته طيبة وسعيدة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧].

وكان بعيدًا عن الضلال والشقاء قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه:١٢٣].

قال ابن عباس: لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

وبعيدًا عن الخوف فيما يستقبل من أمور الآخرة، وعن الحزن على ما فات من أمور الدنيا، قال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[الأنعام:٤٨].

ومن عمل بالإسلام كان مفلحًا في الدنيا والآخرة.

روى مسلم في صحيحه برقم (١٠٥٤) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -، أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**».

ومن عمل بالإسلام فطوبى له.

روى الترمذي بسند صحيح عن فضالة بن عبيد أنه سمع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: «**طُوبَى**[1] **لِمَنْ هُدِيَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا، وَقَنَعَ**».

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية»: طُوبَى: اسمُ الجنَّة. وقيل: هي شَجَرةٌ فيها، وأصلُها: فُعْلَى من الطِّيب، فلما ضُمَّت الطاءُ انقلبت الياء وَاواً . اهـ

وقال المناوي في «فيض القدير» عند حديث «طوبى للشام» قال: (طوبى) تأنيث أطيب، أي: رائحة وطيب عيش حاصل. اهـ

وجاء في حديث عتبة بن عبد السُّلمي مرفوعًا وفيه: «**وفيها - أي: الجنة - شجرة تدعى طوبى**». رواه أحمد (٢٩/ ١٩١) وفي سنده عامر بن زيد البكالي =

ومن شرح الله صدره بالإسلام فهو على نور من ربه.

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[الزمر: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الحديد:٢٨].

ومن حُرم هذا النور فقد حرم.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور:٤٠].

= روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في «الثقات» ولكن يتقوى بها رواه أحمد في «مسنده» (١٨/ ٢١١) وغيره من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم حدَّثه عن أبي سعيد مرفوعًا، وفيه: «**إن طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**». ودرَّاج ضعيف لاسيما في روايته عن أبي الهيثم. وزيادة «**ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**» لا أعلم لها شاهدًا.

وهذه المعاني لا تعارض بينها، فمن أسلم ظاهرًا وباطنًا كانت حياته طيبة، فإذا مات كان من أهل الجنة وأصاب من نعيمها، ومن ذلك شجرها.

وبالإسلام عصمت دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

عن ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُم إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**». رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وجاء عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُم إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**». رواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١) واللفظ له، وجاء عن جابر في مسلم (٢١).

وبالإسلام عرفت وحفظت حقوق الخالق وسائر المخلوقين، كلٌّ بحسبه، كما دلت على ذلك الأدلة الكثيرة.

ومن رضي بالإسلام وعمل به كان من أهل الجنة.

أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - بلالًا فنادى في الناس: «**إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ**». رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

وعن أبي سعيد الخدري - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «**يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِالله رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ**» فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ الله، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا العَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**» قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله**». رواه مسلم (١٨٨٤).

ومن ابتغى دينًا غير دين الإسلام فلن يقبل منه ذلك، وكان من الخاسرين الهالكين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران:٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[الزمر:٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[الزمر:٦٥].

وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[آل عمران:٨٣].

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: يقول تعالى منكرًا على من أراد دينًا سوى دين الله، الذي أنزل به كتبَه وأرسل به رسلَه، وهو عبادته وحده لا شريك له، الذي لَهُ ﴿ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: استسلم له من فيهما طوعًا وكرهًا... اهـ

ومن كان هذا حاله كان في غاية البطلان والكفران والخسران.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[العنكبوت:٥٢].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[محمد:١].

ثم قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾[محمد:٣].

وقال الله تعالى في وصف أهل الكتاب: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾[التوبة:٢٩].

وهكذا من كان على الإسلام ثم تركه وانتقل إلى ملة أُخرى أو إلى غير ملة، وهو الذي يسميه بعض الناس بالعلماني، أو ارتكب ما ينتقض به إسلامه؛ صار مرتدًّا، كافرًا، خاسرًا، ضالًّا، باطلًا عملُه، إن تاب وإلا قُتل على تلك الحال، وكان من أهل النار - والعياذ بالله -.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:٢١٧].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[المائدة:٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[البقرة:١٠٨].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ**». رواه البخاري (٣٠١٧).

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي مُوسَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ، فَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَهَوَّدَ، وَنَحْنُ نُرِيدُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ مُنْذُ - قَالَ: أَحْسَبُهُ - شَهْرَيْنِ،

فَقَالَ: وَاللهِ، لَا أَقْعُدُ حَتَّى تَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، فَقَالَ: قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَنَّ «**مَنْ رَجَعَ عَنْ دِيْنِهِ فَاقْتُلُوهُ**»، أَوْ قَالَ: «**مَنْ بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ**». رواه أحمد (٣٦/ ٣٤٣-٣٤٤) وإسناده صحيح، وصورته الإرسال. وقد رواه البخاري (٦٩٢٣)، ومسلم (١٧٣٣) متصلًا بنحوه..

وعن ابن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**». رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) واللفظ له.

فاعتناق دين غير دين الإسلام أو ترك الإسلام أكبر خسارة.

وقد أخبر الله عن حال الخاسرين ومآلهم، فقال: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾[الزمر: ١٥-١٦].

هذا وأخيرًا نسأل الله أن يعيذنا وسائر المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يتوفانا على الإسلام والسنة.

كتبه - مذكرًا لنفسه وإخوانه المسلمين -

جميل بن عبده بن قايد الصلوي

بدار الحديث بدماج

بتأريخ ٧ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

المحتويات

أخذ الله الميثاق على النبيين لئن جاءهم رسول الله ليؤمنن به ٩

عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ يحكم بشريعة محمد ٩

دين الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد ١١

يجب على المسلم أن يفهم الإسلام كما فهمه الصحابة ١٢

الصحابة رضي الله عنهم أمنة لهذه الأمة ١٥

وفي هذه الآية وعيد شديد لمن اتبع غير سبيل الصحابة ١٧

أعظم المنيبين بعد الأنبياء هم الصحابة...................... ١٧

الإسلام يَعْلُو ولا يُعْلَى عليه ١٩

دين الإسلام الحنيف هو أحب الأديان إلى الله.............. ٢٤

دين الإسلام دين اليسر والسماحة ٢٥

التشدد له صور ٢٨

الواجب على عباد الله أن يستمسكوا بشرع الله ٢٩

وأنْ يأخذوا دينهم بقوة وحزم ٢٩

وعلى عباد الله أن يكلفوا من الأعمال ما يطيقون............ ٣٠

وأن يحرصوا على الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ٣٠

دين الإسلام ليس دينًا أحسن منه ٣١

دين الإسلام خير كله..................................... ٣١

دين الإسلام دين قيِّمٌ مستقيمٌ لا عوج فيه ٣٣
دين الإسلام هدى وحق.................................. ٣٥
من عمل بالإسلام كان مهتديًا ٣٧
دين الإسلام من رضي به كما رضيه الله لعباده ذاق طعم الإيمان
ووجد حلاوته ٣٧
من عمل بالإسلام كانت حياته طيبة وسعيدة ٣٨
من عمل بالإسلام كان مفلحًا في الدنيا والآخرة ٣٩
من عمل بالإسلام فطوبى له............................... ٣٩
من شرح الله صدره بالإسلام فهو على نور من ربه ٤٠
من حُرم هذا النور فقد حرم ٤٠
بالإسلام عصمت دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ٤١
بالإسلام عرفت وحفظت حقوق الخالق وسائر المخلوقين .. ٤١
من رضي بالإسلام وعمل به كان من أهل الجنة............. ٤١
من ابتغى دينًا غير دين الإسلام فلن يقبل منه ذلك ٤٢
ومن كان هذا حاله كان في غاية البطلان والكفران والخسران ٤٣
وهكذا من كان على الإسلام ثم تركه صار مرتدًّا............ ٤٤
فاعتناق دين غير دين الإسلام أو ترك الإسلام أكبر خسارة . ٤٥

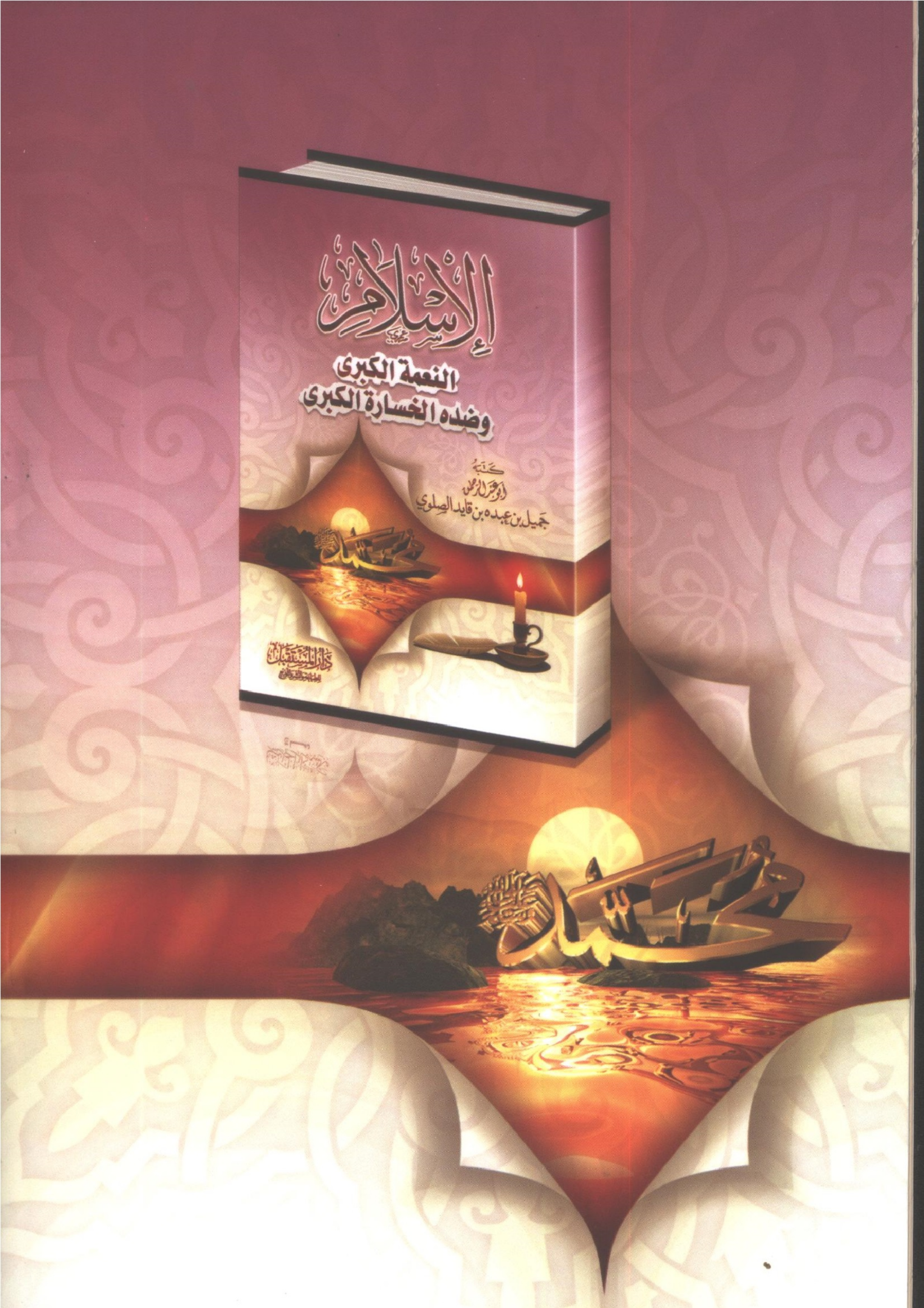
الإسلام
النعمة الكبرى
وضده الخسارة الكبرى
كتبه
أبو عبد الرحمن
جميل بن عبده بن قايد الصلوي